العدد (1710) السنة السابعة - الخميس (28) كانون الثاني 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

كيف نبني دولة المؤسسات.. الهرم والقاعدة

عامر عبدالجبار اسماعيل
وزير النقل

ثمة سؤال يتردد في الأذهان ويتكرر على المسامع سواء من المواطنين أو من المسؤولين وهو كيف نبني الدولة ونصلح أوضاع البلد ؟ ولكي نتمكن من الإجابة عن السؤال فلابد من عرضه بطريقة أخرى تسهل طريق تلمس الإجابة وجعلها أكثر قرباً من الحقيقة ، فنقول هل إن بناء الدولة وإصلاحها يبدأ من الهرم والمسؤول الأعلى فيها أم انه يبدأ من المواطن في مستوى القاعدة لينعكس على خياراته في هرم السلطة وجنباتها ؟

وبكلمة أخرى فإن كثيراً من المواطنين ممن يحملون هم الوطن والدولة وبناء مؤسساتها ويحلمون بعراق متطور مزدهر يضاهي البلدان المتقدمة خاصة وإن فيه من وفرة الثروات والموارد البشرية بما لا يتوفر في بلدان أخرى أكثر تطوراً وازدهارا وأمنا وسلاماً ، هؤلاء المواطنون يتصورون أن بناء الدولة لابد أن يأتي من القمة أو رأس الهرم وإذا ما صلحت القيادة فإن القاعدة ستصلح بطريقة قهرية بما يقترب من القول المأثور إن الناس على دين ملوكها ، وهكذا فإن هذا البعض يبقى يحلم بالفارس الذي يمتطي ظهر جواد أبيض حاملاً معه خاتم سليمان وعصى موسى ويستخدم قوته القهرية وبأس السلطة في إصلاح الأمور وبناء الدولة والصنف الآخر من المواطنين ولعل هذه الرؤية تتجسد عند كثير من المسؤولين ممن يعتقد إن إصلاح البلد وبناء مؤسساته يكمن في المواطن والمجتمع وإن المسؤول لايمتلك الكثير من التأثير لاسيما وانه لايعدو أن يكون إفرازاً واختياراً للمواطن صاحب الكلمة الأولى والكأس المعلى في هذا المضمار .

إننا نعتقد إن بناء الدولة يتطلب كلا الرؤيتين معاً ، فلا المسؤول لوحده قادر على أن يفعل ما يشاء وبلا إسناد من المواطن والكوادر الوسطية ولا المواطن البسيط يمكن أن يقلب رأس الأمور على عقبها ما لم يكن المسؤول أهلا لمسؤوليته وقادراً على النهوض بأعبائها ، فالقضية الأساسية تتعلق ببناء مؤسسات الدولة وإقامة هياكلها وأسسها بصورة سليمة ، ولذلك نرى إن بناء المؤسسات لابد أن يبدأ من القواعد فلابد أن نبدأ من مسؤول الوحدة ثم مسؤول الشعبة ثم مدير القسم وهكذا ، ولابد أن يكون الاختبار مبنياً على أساس النزاهة والكفاءة والمعايير المهنية والوطنية . وهنا نلاحظ إن البناء قد يبدأ من القواعد ولكن الكلمة الفصل هي للمسؤول الذي عليه أن يجيد خياراته في تبوء هذه الركائز الأساسية التي تدخل ضمن حيز صلاحياته فيجعل معياري النزاهة والكفاءة هما الأصل الأصيل في إسناد المهام دون أن يجامل أو يستجيب للضغوط التي تمارس عليه في مختلف مواقع المسؤولية ، وهذان المعياران قد حددهما القرآن الكريم في سورة يوسف وبصورة جلية وواضحة إذ قال تعالى على لسان يوسف :

((اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)) و((حفيظ)) تترادف مع ما نسميه اليوم بالنزاهة أما ((عليم)) فهي ترادف في معناها الكفاءة المهنية والخبرة ولذلك وردت مفردة حفيظ متقدمة على مفردة عليم أي إن شرط النزاهة يكون متقدماً مع شرط الكفاءة المهنية وإن كان كلاهما ضروريين .

وهذا ملخص لما نعتقده من رؤية لإصلاح وضع مؤسسات البلد وإرسائها بصورة صحيحة بعيدة عن المزاجية والمعايير المزدوجة في إسناد المهام والمسؤوليات مهما تواضع مركزها أو كبر لأنها تشكل حلقات متكاملة يسند بعضها البعض الأخر ويتوالد منه.

فالوزير الجيد سيجيد اختيار مدرائه العامين والمدير العام الجيد يأتي بمدراء هيئات وأقسام جيدين وهكذا مدير القسم ومسؤول الشعبة والوحدة على نفس النسق وسيصيب هذه السلسلة الخلل والخور عندما يتعذر اختيار احد المرشحين بصورة صحيحة أو بقصور احد المسؤولين .

تعثر بناء الدولة في العراق

عبد الكريم يحيى الزيباري

تقوم مجلة السياسة الخارجية الأمريكية بإصدار تقرير سنوي لتصنيف أفشل عشرين دولة في العالم: وفي العام ٢٠٠٥ كان تسلسل العراق هو الرابع، بعد السودان وجمهورية الكونغو الديمقراطية وساحل العاج، وفي عام ٢٠٠٦ ظل العراق يحتل المرتبة الرابعة بين الدول الأكثر فشلاً عينها، وفي العام ٢٠٠٧ صعد العراق إلى المرتبة الثانية بعد السودان، وفي العام ٢٠٠٨ تأخر إلى المرتبة الخامسة، وفي ٢٠٠٩ صار في المرتبة السادسة. ويستبعد التقرير أراضٍ وأقاليم غير مستقرة بتاتاً كتايوان، والأراضي الفلسطينيّة، وشمال قبرص، وكوسوفو، وصحارى المغرب العربي وكشمير. ويستند التقرير إلى إثني عشرَ مؤشراً (ستة مؤشرات سياسية، وأربعة اجتماعية، ومؤشران اقتصاديان).

الدولة الفاشلة هي دولة ذات حكومة مركزية ضعيفة، ليس لها غير سلطات اسمية، أو حكومة غير فعالة، لا تملك بيدها القرار، وأحد مصادر ضعفها الديمقراطية التوافقية، التي بيدها حجب الثقة، وتظل تلوّح بها كورقة ضغط ضد رئيس الحكومة والوزراء، فضلاً عن الشروط التي وضعتها مُسْبَقاً أمام شخص رئيس الوزراء، وأعضاء حكومته، والصفقات التي عقدتها لضمان مصالح شخصية أو حزبوية ضيقة، فلكي يوقّع وزير النفط مثلاً، عقداً لاستثمار أو تطوير أحد حقول النفط، يجب أنْ يرضي جميع الأحزاب والقوى السياسية، وبالتالي تظل العقود تراوح في مكانها، وهكذا جميع القرارات المصيرية الأخرى، كالمصادقة على الميزانية، أطرافٌ يقولون(يجب ترحيل الميزانية إلى الدورة المقبلة للبرلمان، كي لا تقوم بعض الأحزاب بإنفاق الأموال العامة في حملاتها الانتخابية)وأطراف أخرى تقول(في تأخير المصادقة، ضررٌ كبير يلحق بجميع القطّاعات، ويوقف عملية التنمية والاستثمار ووو).

يضعون نصب أعينهم مصالح حزبوية ضيقة، غالباً ما تكون مرتبطة بأواصر قوية مع قوى خارجية تُحرِّكها، فضلاً أنّ الدولة الفاشلة تعاني ضعفاً إدارياً، فيتم تعيين موظّف بدرجة وزير أو محافظ أو مدير عام: لم يمارس وظيفة حكومية ولم يوقّع كتاباً رسمياً في حياته، وبسبب غياب التكنوقراطية والبيروقراطية (technocratic and bureaucracy) لن تُحقّق الحكومات المحلية ولا المركزية أيّة خدمات للمواطن، وستظل خدماتهم لأحزابهم أولاً وأخيراً، حيث لا وجود حقيقي للإدارة التي تنأى بنفسها عن المشاعر والانفعالية والتعصب، وبالتالي ستكون خاضعة لعواطف قوميةٍ وطائفية في منأىً عن العقلانية، ورغم كلّ هذا تظل مقاييس الحكم على دولة ما: بالفشل، موضوع جدل.

الدول الفاشلة لاً يُشترط أن تكون فقيرة، بل إنّ الكثير منها على العكس غني بالموارد الطبيعية، وبالنفط والماس، ولكنّ هذه الثروات تصير مصدراً للخراب، لا للازدهار والتقدم، لأنّ هذه الدول تنفق إيراداتها بعيداً عن أيّة مشاريع تنموية اقتصادية، على التدخل بالشؤون الداخلية لدول أخرى، أو سباق تسلّح ضد عدو خارجي وهمي، أوّ تمويل الإرهاب الدولي، أو على ملذات السلطة الحاكمة، أو تضيع كعمولات رُشا وفساد إداري ومالي، وغالباً ما تدفع الثروات الطبيعية الموجودة في دول غير مستقرة سياسياً: إلى اندلاع النزاعات المسلحة والحروب الأهلية، ما هي معايير التمييز بين الدولة القوية والدولة الضعيفة؟ أليسَ تفشّي الإجرام والإرهاب والفساد دال تأكيدي على ضعف الدولة؟ ماذا يقصد الأمين العام لجمعية الأمم المتحدة من كلمته(على ساسة العراق أنْ يتصرفوا كرجال دولة)؟ وإذا كانوا لا يتصرفون كرجال دولة، فهل يتصرفون كرجال مافيا؟ لماذا كان عراق قبل ٢٠٠٣ مستقر أمنياً؟ حيث لم تشهد بغداد انفلاتاً أمنيا، رغم أنّ حكومة البعث امتازت بمعاداة دول الجوار كافة؛ وخطوط الطول والعرض الممنوعة، ووجود قوى المعارضة ودعم الولايات المتحدة غير المحدود لهم في ثلاث محافظات من إقليم كردستان تتمتع بحماية دولية واستقلال شبه تام.

والدول التي ترزأ تحت حُكم مريض، غير سليم، أو ضعيف، غالباً ما تصير عبئاً عَلى أمن المجتمع الدولي، كالصومال، لأنّ هذه الدول توفر البيئة الخصبة، والحماية اللازمة لأعمال عصابات المافيا، وللأنشطة الإرهابية، وغالباً يتصرّف المجتمع الدولي بطريقة (ما دام بيتي سليما، فليحترق العالم من ورائي) ولا يكادُ يُحرّك ساكناً حتى تقع الفأس في الرأس، وتتفاقم المشكلة، وقد (حدَّدَت وزارة التنمية البريطانية ستاً وأربعين دولة ضعيفة ووصفتها بأنّها فقيرة وعرضَة للإرهاب والنزاعات المسلحة والأمراض الوبائية). دنيس روس- فنّ الحكم- ترجمة هاني تابري- دَار الكتاب العربي- ٢٠٠٨- بيروت- ص٢٠٢.

واستندَ روس إلى مقال بعنوان(إعادة بناء الدول الفاشلة/ Rebuilding failed states)نشرته مجلة(The Economist) الأمريكية بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣. ثم يكمل روس(وتفضّل الجماعات الإرهابية: الدول الضعيفة على الدول التي أصبحت فعلاً مفلسة لتتمركز فيها، فبنيتها التحتية الأفضل نسبياً قد تمنحها مكاناً أكثر ملاءمة للعمل، إلى جانب أنّ غياب الحكم السليم وتفشي الفساد على نطاق واسع قد يعطي الإرهابيين حريةَ الوصول إلى تلك البلاد ويضمن لها الحماية، غالباً ما يكون الإجرام متفشيا في الدول الضعيفة أو العاجزة/ ص٢٠٤).

في "قائمة الدول الفاشلة" لعام ٢٠٠٨ للصندوق من أجل السلام والسياسة الخارجية وعلى رأسها الصومال والسودان وزيمبابوي وتشاد ، والعراق (بهذا الترتيب). وهذه الدول قد فشلت لأسباب مختلفة، على سبيل المثال التدخل الأجنبي في العراق، وهناك تشابه في كثير من الأحيان في الآليات التي تؤدي إلى فشل الدولة ، وعلى سبيل المثال توافر الموارد الطبيعية.

ومن أسباب فشل الدولة تحركات ضخمة للاجئين والمشردين داخليا الشعوب ، والتدهور الاقتصادي الحاد ، وانتشار العنف والجريمة. يوم الحادي عشر من أيلول هو الذي جعلَ العالم يدرك جيداً أنّ الآثار المترتبة على فشل الدولة لا تتوقف عند الحدود الوطنية. وفي ضوء تجربتي العراق وأفغانستان، فإنّ التشاؤم هو المسيطر على الخطاب السياسي، وهذا التشاؤم ينبغي أن يكون دافعا للبحث عن أساليب مبتكرة لبناء الدولة في مثل هذه الظروف الصعبة. و"إصلاح الدول الفاشلة" يتطلب حلولا، غالباً ما تكون باهظة الثمن ومدفوعة من المواطنين الأبرياء في كل دولة فاشلة، نحن بحاجة شديدة إلى آليات إشراف خاصة للمستثمرين الدوليين في الدول الضعيفة، مثل مبادرة شفافية الصناعات الاستخراجية. كما يمكننا تحديد الدروس العامة التي يمكن استخلاصها من النجاح والفشل في تحديد الدول الفاشلة، على سبيل المثال من العراق وأفغانستان ويوغوسلافيا السابقة؟ مع التركيز أنّ لكل بلد حالاته الخاصة.

المحتسبون الجدد

جمال جصاني

المحتسب؛ إحدى الشخصيات المرموقة من مغارات تراثنا الجليل، والسبيكة الاشد فتكاً من رأسمالنا الرمزي واسلحتنا الخفية المتخصصة؛ في مجال التصدي لهبوب الرياح وتغيرات الطقس، العابثة بدروب قوافلنا الآمنة وحوافرها الرتيبة على كثبان خارطة الذهاب والآياب وبندولها الازلي. وهذه العينة من المخلوقات غالباً ما تهبط على مضاربنا من على اجنحة العجاج المتصاعد عادة عند الاستدارات والمنعطفات التاريخية الحادة. وهي مخلوقات تزداد هياجاً عندما تجمعها الاقدار واشباهها من حاملي ذات الـ (DNA) في السيرة والسلوك والوظيفة. في القرون السالفة كانت لهم صولات وجولات في كبح جماح كل انواع (المروق والزيغ)، وكل اشكال التمرد على (الملة والجماعة) وفرمانات (ظل الله في الارض)...المحتسبون؛ تلك القوافل المنحدرة من ممالك اليباب، تحتسب اعمالها و(فتوحاتها) عند الله...

ولكن من وهبهم رموز الشفرة الالهية؟

ومن اباح لهم احتكار تلك المهمة وذلك المشوار الذي لم تترك فضلاته سوى الفجيعة والبؤس؟.

والعجيب في أمر هذه (القوافل) ان اكثر من ادرك مغزاها ونجح في الاستثمار في حقولها، هم السلاطين وسلالات (اولي الامر) حيث لم يمر وقت طويل حتى تحولت هذه (الفزعات) المهتاجة بين الحين والحين الى (هراوات) تهرول لكسب رضاهم وودهم و.... عطاياهم التي اسدلت ستار النسيان عن (مافي يد الله)...لقد انجزت الاجيال الاولى منها مهامها وتوجتها بمهرجان حرق مؤلفات ابن رشد ونفيه بعيدا عن حظائرها المحروسة بعلف التلقين.

لقد بهت دور (المحتسبين) زمن حكم سلاطين بني عثمان (لا بسب نصرتهم للعقل وحقوق عباد الله، بل لانتقالنا الى شوط جديد من الغيبوبة) وانكمشت سطوتهم على مصائر (عيال الله). غير ان الحياة بدأت تدب في مفاصل مومياءاتهم، بعد زوال ظل تلك الامبراطورية الغاشمة. وبعد اولى الدفقات التي اندفعت الينا من فسطاط (الكفر) انطلقت الصرخات تطلب الغوث من تلك الرمم، ولم يمر وقت طويل حتى اعيد استنساخها لتتبوء مقعدها في مقاومة الخطر القادم من خلف البحار.

اكثر من الف عام من الخراب المتعدد الجبهات والبطش المتنوع الاشكال بمصائر (عيال الله) ومجسات تلك النواقيس الصدئة لم تدون شيئاً يذكر عن كل ذلك المشوار المرير من الوجع والنحيب، فالوصايا الخالدة ترن في اقحاف جماجمنا:

(حاكم غشوم ولا فتنة تدوم).

تعاويذ تبقى تصون الحضائر الآمنة من فايروسات (البدع) ومحاولاتها المستميتة لهتك عذرية العقل المعتصم بعروة (الثوابت) وحشائش اليقين.

تحت عنوان (فتنة الحنابلة ببغداد) ينقل لنا ابن الاثير في الفصل السادس من اثره المعروف (الكامل في التاريخ) يقول:

(وفيها- يقصد سنة٣٢٣هـ في خلافة الراضي – عظم امر الحنابلة، وقويت شوكتهم، وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة، وان وجدوا نبيذاً أراقوه، وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا في البيع والشراء، ومشى الرجال مع الناس والصبيان، فاذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه ومن هو؟

فان اخبرهم والا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة، وشهدوا عليه بالفاحشة، فأرهجوا بغداد).

تلك عينات عشوائية من محطات متفرقة لسيرة حياة امتدت لاكثر من الف عام وعام، ومازالت تتواصل مع ذلك التراث الذي وهب نفسه وظيفة (هراوة الرب) واحتكر لمخلوقاته ليس؛ حق الاصغاء لوصايا السماء وحسب بل شمر عن صلاحيات لامحدودة، رفعت عن كاهل الذات الالهية، عبء تقرير مصائر مخلوقاتها لحظة الولوج الى بوابات الآخرة...!

عند هذه الحيوية التي اتشحت بها النسخ الجديدة من سلالات (المحتسبين) سيتوقف كثيراً كل من يتابع مجرى الاحداث على مسرح هذه (الاوطان) المنسية.

حيوية، لم يسلم من رذاذها سكان الادغال والذين سارعوا لاشهار تضامنهم عبر ميليشيات (جيش الرب)...كتائب وفيالق وعسس وجند سماء وسلع من كل حدب وصوب، لاتجد رواجاً لها الا عند سكان المستوطنات التي ناصبت صرخة حكيم المعرة العداء: (لا امام سوى العقل..)

استغاثة، لم تصل الى احفاد ديكارت وتلاميذ عمانويل كانط الا بعد ان هبط البرجان وتصاعد الدخان تحت حوافر دواب فرسان غزوة (منهاتن) المجنحة، الذين اطاحوا بالبشر والحجر (تقرباً الى الله و...شغفاً بحورالعين) هكذا تركوا حطام الممر الى حيث فردوس المقر. ومن سار على الدرب وصل، واسرعهم من كان مشتعلاً...!

تتحدث الاحصائيات شبه الرسمية عن مايقارب الـ (٢٠ مليون) مجنون رسمي يعتاشون ويرزقون من خيرات هذا اليباب الممتد من الماء الى الماء، وعندما تلتحق الاعداد غير الرسمية فسيتضاعف الرقم بلا شك...ولكن السؤال الموجع هو:

كم من هؤلاء المختلين عقلياً وسلوكياً يقبضون اليوم؛ على صولجان الوصاية والولاية والقرار في هذه المستوطنات المنسية؟

لو توفرت لنا الارقام والمعطيات عن ذلك لسنحت لنا الفرصة لفك شفرة حشد من الغزوات استقرت احدى حرابها على رقبة نجيب محفوظ أو نوع تلك النصوص والتشريعات التي استند اليها احد قضاة (ام الدنيا) في حكمه الماوراء سوريالي بابطال عقد اقتران العالم الجليل نصر حامد ابو زيد بزوجته الاستاذة الجامعية، والفتاوى التي قادت زخات الرصاص الى ابرز عقول لبنان توهجاً؛ حسين مروة ومهدي عامل، ومانوع القبضة التي تسللت من معطف الجنرال الى عنق ذو الفقار علي بوتو؟... وغير ذلك الكثير من القضايا الغامضة المعلقة على مشجب (الجن)...!

ومن سوء حظ سكان هذا الوطن المنكوب ان تتحول مدنه وقصباته وساحاته واسواقه الى مراكز جذب للسلالات الجديدة من (المحتسبين) المتدافعين الى بواباته (تقرباً الى الله) خاصة بعد ان اكتشفوا ان أسم بابل يعني (باب الله) هذه البوصلة التي ارشدت حشود سابقة الى خارطة تحرير القدس عن طريق كربلاء، ولاتزال تستحلب لعاب قطاعات واسعة شاردة من اماكنها الطبيعية في المحاجر الصحية او الامنية.

والى ان نصل الى (سن التكليف) سنبقى لعبة محببة تتلاقفها سلالات المذعور والممسوس وشركاءهم من متعهدي (البستان) وسدنة القبيلة المقدسة.

التغريب ودليل اليقظة الى النهضة

عبد الكريم العامري
باحث اجتماعي

يشيع مصطلح التغريب بين أنصار التبني الكامل للنموذج الحضاري الغربي، ودعاة الرفض الكامل لهذا النموذج، القائلون بالتوسط بين هذين المذهبين.

جاء الغرب الى بلادنا في غزوته الصليبية في العصور الوسطى، كان مجرداً من الفكر والحضارة، ليس لديه ما يغري العباد و البلاد التي سيطر عليها فرسانه الصليبيون، سوى أفضلية القتال. استفزت فروسيتهم الهمجية فروسيتنا العربية و الإسلامية، اندحرت غزوتهم، استسلمت حصونهم، لم يخلفوا وراءهم بعد قرنين من الزمان، أي اثر في عقل الأمة ووجدانها يغري بالإقتداء، الاستلهام، التقليد. كان جلاؤهم إنجازاً كاملاً للاستقلال الوطني.

الغرب في غزوته الحديثة، بعد وعي الدرس السابق، كان عازما على ان يلحق عالم الإسلام والعرب بالمركز الغربي إلحاقا مؤبدا. لكن كيف ؟ هناك أراء متعددة وإجابات مختلفة.

نضع رأي الدكتور محمد عمارة بالشكل التالي:

١.الاحتلال العسكري، لابد يوما ان يستفز الحس الوطني فيجليه.

٢. النهب الاقتصادي، لابد وان يستفز المصالح القومية فتنتزع الأمة ثرواتها من مغامريه وشركائه.

٣.الأيدي العاملة الرخيصة التي تعتصر احتكاراته جهودها، لابد وان يوقظ الاستغلال حسها الطبقي فتثور على هذا الاستغلال.

لكن الملاحظ ان الغرب حاول إتباع عدة طرق استدراجية منها:

١ـ أطلق على بلادنا مسميات كثيرة، هي(طعم) و(طعام) يؤدي تناوله إلى ان الغرب مركز العالمية، ما عداه هو(الشرق الأدنى)لأنه أدنى من المركز(الأوسط)، (الأقصى)، (الثالث)، (المتخلف)، (التعصبي)، (الرجعي)، (السلفي)، (علي بابا)..كمعايير ووحدات قياس لكي تقفز الى ذهن النخبة، الصفوة التي تغربت وانجذبت نحو مذاهب الأدب، الفن، الفلسفة الغربية لتنهل منها.

٢ . التبشير خلق لمذاهبه الدينية ركائز، كنائس في بلادنا، انتزعت أرضا التحقت بمراكز اللاهوت في بلاده، على حساب إسلامنا حينا، على حساب كنائسنا الوطنية الشرقية في اغلب الأحايين.

٣ ـ الاستشراف، الذي ارتاد أعلامه ميادين تحقيق مخطوطات تراثنا، الكتابة عن مذاهبنا، فرقنا، مجتمعنا.

٤ . استحداث مراكز للدراسات والبحوث تسلط الضوء على ضعفنا وتشرذمنا، سلطت الأضواء على الفرق الشاذة، الأقليات النافرة، المذاهب الدخيلة.

٥ . منح شهادات عليا في مختلف فروع المعرفة، فيها جرأة التطاول على التراث بالنقد، التجريح، الشك.

٦ . استقطاب الكفاءات العلمية، اغتيال العقول او إغرائها. تشجيع هجرات الثروات المادية والبشرية.

٧. بث الفضائيات والاستخدام السيئ للعلوم، الفنون، الآداب.

٨.إظهار سياسة التسامح مع الآخر مقابل نعتنا بالتعصب حتى مع الذات أحيانا بالانشطاري باسم الدين والقومية.

٩ . المنافسة للحصول على منح الجوائز الكبرى.

١٠ . شيوع ثقافة الجنس والمخدرات، الفن غير الملتزم.

١١ .بث سموم الأفكار في عقول القراء، ان الأسلاف لم يكونوا غير نقلة، حفظة لتراث اليونان، ليتولد فكر مقتنع باستحالة إبداعنا لمستقبل متميز ونهضة مستقلة.

١٢ .جعل معايير تقييم التراث غربية.

١٣.نشر مفردات اللغة الأجنبية ومعاداة العربية، التركيز على اللهجات العامية.

أما التحديث يجب ان يكون على النمط الغربي. كما كانت علاقة دينهم بدولتهم (كهنوة)، (ثيوقراطية)، (تفويضا إلهيا)، (حكما بالحق الإلهي) زعموا ان خلافتنا حكما مطلقا، الخليفة يستمد سلطانه من الله.

مراجعة علاقة الدين بالدولة، ان ينحو الناس بالمعيار الإنجيلي ما لقيصر لقيصر وما لله لله، لأنها رسالة روحية مهمتها خلاص الروح وتنظيم مملكة السماء، لا دخل لها بسياسة الدولة وتنظيم المجتمع، تنمية العمران.جردوا الإسلام من جوانبه المدنية، فزعموا ان النبي محمد(ص) رسولا لدعوة دينية، لا تشوبها نزعة ملك او دولة حكومة.

لقد استطاعت الدوائر الغربية الهيمنة على ميادين التأثير الفكري وأدواتها، مستندة الى الإنجازات الرائعة، التي حققتها نهضتها الحديثة.ونجحت في خلق(نخبة) و(صفوة) متغربة من أبناء امتنا.عندما إنبهرت بروعة الحضارة الغربية وهي تقارنها بتخلفنا الموروث عن نظم وأحقاب دول معسكر الترك والمماليك. ظانة ان هذا الميراث هو حقيقة الإسلام والحضارة العربية. فاعتقدت ان السبيل الى التقدم، الى مغالبة الغرب، الانعتاق من قيوده الاستعمارية، هو استعارة الحضارة الغربية بحلوها ومرها، بخيرها وشرها، فدعت ان نكون غربا نصيب كما يصيبون ونخطئ كما يخطئون.

الكثيرون من أعلام هذا الفريق، عاد يراجع نفسه، انحاز في الأخير الى الخيار العربي والإسلامي. منهم انتقد مرحلة تغربه الفكري، عمليا من خلال الاهتمامات التي ركز عليها في نتاجه الفكري واطروحاته النظرية..

لكن فريقا آخر من الذين تغربوا لم يكن دافعهم الى إنهاض الأمة كي تتحرر، إنما الكراهية للعرب والإسلام، الرغبة في إزاحة نمطه الحضاري عن النهضة المنشودة.

هكذا وجدت دعوات اليقظة العربية الإسلامية، حركاتها، جماعاتها منذ أواخر القرن التاسع عشر. ان التحديات، العقبات التي نواجهها، نجابهها، قد أضيفت إليها مخاطر (التغريب)فكان عليها وعلى الجماعات المثقفة، ان تبذل جهدا ملحوظا على الجبهة الحضارية، لصياغة مشروع حضاري عربي إسلامي إنساني، يكون دليل اليقظة الى النهضة المستقلة استقلالا حقيقيا من الحبائل، الشراك التي صنعها ويصنعها الغرب على جبهة فكرية التغريب.

يجب إضافة التحدي الى المهام اليقظوية، مجابهة الجمود بالاجتهاد، التأخر بالتقدم الانعتاق بدل الانهزام، الطوال أمام التقزم، الجهاد بدل القعود.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١ . يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة .
٢ . ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
٣. لا تزيد المادة على ٧٠٠ كلمة.
ideas@almadapaper.net